أبحاث

الصوفية القلندرية

الأستاذ الباحث

عدي صالح عبد الله

Received :4 / 8 / 2025
Revised: 15 / 8 / 2025
Accepted: 25 / 8 / 2025
Published: 1 / 11 / 2025

م.م. عدي صالح عبد الله
جامعة الموصل/ مركز التعليم المستمر
oday.salih@uomosul.edu.iq

الصوفية القلندرية

الملخص

يتناول هذا البحث فرقة القلندرية الصوفية، التي ظهرت في المشرق الإسلامي قبل القرن السابع الهجري، وعُرفت بسلوكيات شاذة تحت ستار التصوف والتجرد. يستعرض البحث أصل التسمية، ويقارن بين القلندرية والملامتية من حيث المبادئ والسلوك. كما يسلط الضوء على أبرز الطوائف القلندرية، كالحيدرية والجولقية واليونسية والحريرية والحروفية، مع تتبع سير بعض أعلامهم، وتوثيق موقف العلماء منهم، كابن تيمية والذهبي والسهروردي. ويخلص البحث إلى أن القلندرية فرقة دخيلة على التصوف الصحيح، اتسمت بالانحراف العقدي والسلوكي، وقد حذر منها العلماء قديماً وحديثاً، نظراً لتهديدها البنية الدينية والاجتماعية للمجتمع الإسلامي.

Abstract

This research addresses the Qalandariyya Sufi sect، which emerged in the Islamic East before the 7th century AH. The group became known for deviant behaviors under the guise of Sufism and asceticism. The study explores the origin of the term “Qalandariyya” and compares it with the Malamatiyya in terms of principles and conduct. It also highlights the most prominent Qalandari sub-sects—such as the Haidariyya، Julqiyya،

Yunusiyya، Huririyya، and Hurufiyya—while tracing the biographies of some of their notable figures and documenting scholars' positions toward them، including Ibn Taymiyyah، Al-Dhahabi، and Al-Suhrawardi. The study concludes that the Qalandariyya is an alien sect to true Sufism، marked by doctrinal and behavioral deviation. Scholars، both past and present، have warned against it due to its threat to the religious and social fabric of the Islamic community.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، محمدٍ النبي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإنَّ التاريخ الإسلامي، بما فيه من زهد وتصوف، قد شهد على مرّ العصور ولادة عدد من الفرق والتيارات التي انتمت زورًا إلى التصوف، وادَّعت الانتساب إلى طريق السلوك والتجرد، وهي في الحقيقة أبعد ما تكون عن روح التصوف الحق المبني على الاتباع والورع، ومن أبرز هذه الفرق: **القلندرية**، التي ظهرت في سياق اجتماعي وسياسي مشحون بالاضطراب والانحراف.

وقد اتسمت هذه الفرقة – التي تعود تسميتها إلى «الحلق» – بسلوكيات غريبة خارجة عن تعاليم الشريعة الإسلامية، مثل حلق اللحى والرؤوس والحواجب، والتجرد من المروءات والآداب، بل وارتكاب ما يخالف حدود الدين بحجة التجرد والملامة وكسر التقاليد. وامتدت آثارها إلى تشكيل طوائف قلندرية متفرعة، كان لكل منها مؤسس وأتباع وسمات خاصة، مثل الحيدرية والجولقية واليونسية والحريرية والحروفية، وقد اقترنت جميعها بالانحلال والزندقة في أكثر أحوالها.

ويتناول هذا البحث نشأة القلندرية، وعلاقتها بالملامتية، ويعرض لطوائفها المختلفة، وأشهر أعلامها، وموقف علماء الإسلام منها، في محاولة جادة لتجلية هذا التيار وإبرازه على حقيقته التاريخية والعقدية.

أولاً: القلندرية:

١- القلندرية: هي كلمة أعجمية بمعنى المحلقين، وهم فرقة صوفية يحلقون لحاهم ورؤوسهم وشواربهم وحتى حواجبهم، وكانت هذه الفرقة مذمومة لدى فقهاء المسلمين وعلمائهم، قيل انها نشأت في عهد الظاهر بيبرس،[١] وكان سبباً في انتشارها في مصر والشام، والراجح انها ظهرت قبل القرن السابع الهجري ،[٢] اي قبل ان يتولى السلطنة بخمسين عاماً. وهم يسعون الى ابطال العادات والتحرر من قيود المجتمع، ولا يبالون برسوم واشكال الزهاد و العباد، ويقتصرون على اداء الفرائض،[٣] وعدم التفكير في المستقبل والمعاش، واتخاذ التجرد والفقر والتسول، والملامة شعاراً، وامعانا في جلب الملامة اليه فقد يحلق لحيته ويترك شاربه، وأحيانا يحلق كل شعر وجهه بما فيه الحواجب، متقمصا كل هيئه غريبة، ويتعرى ويظهر الاستخفاف بتكاليف الشريعة ، وبعرف المجتمع.[٤]

ليس لها في تاريخ التصوف مؤسس بعينه، اذ هي مجموعة من التراكمات الفاسدة عبر القرون، ويسمي من ينتسب لهذا المسلك او المذهب، قلندري، وملامي، لذا يتوجب التعريف بالملامية وبيان الفرق بين القلندرية والملامية.

٢- الملامية او الملامتية: فهم الذين لم يظهر ما في باطنهم على ظاهرهم، تحقيقاً لكمال الإخلاص، ودفعاً للرياء والشبهة.[٥] وهي من اللوم، لامه لوماً، وملامه، بمعنى عذلهُ وانبهُ. وهي أيضاً: اتهام النفس ولومها، وهي مذهب صوفي يربط بين الورع الداخلي والاباحة الخارجية.[٦] اما بداية ظهورها فكان بعد سنة (٢٥٠ ه-٨٦٤م) بنيسابور بخراسان، فكتموا احوالهم ويخفون عن الناس انهم صوفية وحسنوا سلوكهم بين الناس، وقلوبهم عامرة بالتقوى، مطمئنة برضاء الله تعالى، غير مبالين برضا الناس،[٧] ولسان حالهم ينشد بأبيات ابي فراس الحمداني:

فليتك تحلو والحياة مريرة وليتك ترضى والانام غضاب
وليت الذي بيني وبينك عامر وبيني وبين العالمين خراب
إذا صح منك الود يا غاية المنى فكل الذي فوق التراب تراب [٨]

وقال عنهم السلمي لم تكن لهم كتب مصنفة، ولا حكايات مؤلفة، ولكن كان يقال لهم شيخ اسمه حمدون القصار،[٩] الذي قال: لا يجزع من المصيبة الا من يتهم ربه وقال ايضاً: من ظن ان نفسه خير من نفس فرعون فقد اظهر الكبر.[١٠] وهو شيخ الملامة بنيسابور ومنه انتشرت. وذكرهم السهرودي، فذكر عدة آراء عن علماء التصوف منها ان الملامتي هو الذي لا يظهر خيراً ولا يضمر شراً. [١١]

وقال المناوي: فالملامتية مجهولة اقدارهم، لا يعرفهم الا سيدهم، ولا يحصرهم عدد ويزيدون دائماً. [١٢]

٣- مقارنة بين الملامتي والقلندري: الملامتي يعمل في كتم العبادات والقلندري يعمل في تخريب العادات، والملامتي يتمسك بكل ابواب البر والخير ويرى الفضل فيه، ولكنه يخفي الاعمال والاحوال، والقلندري لا يتقيد بهيئة، ولا يبالي بما يعرف من حاله، ولا يظهر عليه هيئه الزهاد والعباد،[١٣]

ثم اخذت الملامية بالانحراف والانحدار شيئاً فشيئاً نحو الزندقة والاباحة، خاصة بعد انضمام زمر القلندرية وافرادها الى الملامية، فخالفو احكام الشريعة وجاءوا بكل مكروه؛ كي يساء الظن بهم على حد زعمهم،

فتكلم عنهم ابن الجوزي قائلاً" وفي الصوفية قوم يسمون الملامتية، اقتحموا الذنوب وقالوا مقصدنا، ان نسقط من اعين الناس، فنسلم من الجاه، وهم بذلك قد أسقطوا جاههم عند الله؛ لمخالفة الشرع"[١٤] ومنهم اناس يظهرون اقبح ما فيهم، ويكتمون احسن ما هم عليه، وهذا الفعل من اقبح الاشياء،

فلم يبق من ملامة حمدون القصار، وابي عبد الرحمن السلمي، إلا الذكريات [١٥]

ثانياً: طوائف القلندرية

١- الطائفة الحيدرية وتنسب الى:

_ قطب الدين حيدر (ت ٦١٨ه-١٢٢١م):

ولد في زاوه احدى قرى خراسان، وصفه ابن بطوطة بالشيخ الصالح، نقلت عنه اشياء تدل على تعاطيه السحر والشعوذة ،مثل دخول النار صيفاً، وبين الثلوج شتاءً ، ورؤيته فوق قبة عالية، ثم نزوله ماشياً كانه على ارض مستوية،[١٦] فكثر معتقديه حتى من الامراء والاعيان، واليه تنسب طائفة الحيدرية من الفقراء الصوفية، وهم الذين يجعلون سلاسل الحديد في ايديهم و اعناقهم واذانهم، وحتى في ذكورهم، كي تمنع الجماع ،[١٧] ونقل الذهبي في حوادث سنة (٦٥٥ ه-١٢٥٧م)، عن ظهور طائفة الحيدرية في الشام، وهم حليقي اللحى ولباسهم صوف اللباد، اي ما يتخذ للمطر، وفي رقابهم سلاسل كبيره من الحديد، والظاهر عليهم الانحراف،[١٨] وهو ما يقوي احتمالية تجسسهم للمغول في هذه الفترة بالذات، وابتنوا لهم زاوية في دمشق.[١٩] وينسب الى حيدر هذا، انه اكتشف الحشيشة وامر اتباعه بتناولها، او كان ممن روج لها.[٢٠]

٢- الطائفة الجولقية وتنسب الى:

_ محمد الشيخ جمال الدين الساوجي الزاهد:

شيخ الطائفة القلندرية. والمؤسس الفعلي للطائفة عند اغلب المؤرخين دخل دمشق، وقرأ القرآن وطلب العلم، ثم استقر بجبل قاسيون بزاوية الشيخ عثمان الرومي، وصلى بهم، ثم انزوى على نفسه، واقام بمقبرة باب الصغير قرب قبر الصحابي بلال الحبشي(رضي الله عنه)، وفي هذا الموضع بنيت لأصحابه قبة فيما بعد، ثم انتقل الى قبة زينب بنت زين العابدين، والتقى هناك بالجلال الدركزيني والشيخ عثمان كوهي الفارسي،[٢١] فاقدم الساوجي على حلق وجهه وراسه، بالكامل وأقنع اصحابه بذلك، وكان اصحاب عثمان الرومي يبحثون عنه فوجدوه بالقبة على هذه الهيئة، فانكروا فعله وقبحوه، ولم يرد عليهم، وقيل أن عثمان الرومي جاء اليه ووبخه ايضاً، ثم تكاثر اتباع الساوجي وحلقو مثله، وهذه الاحداث كانت بحدود (٦٢٠ه-١٢٢٣م)، ثم لبس دلق شعر (عباءة) وسافر الى دمياط، واستقر في احدى المقابر، فانكر عليه الناس هيئته وزيه وما فيه من المخالفة للشرع، فزعق بينهم ساعه، ثم رفع راسه واذا لحيته

بيضاء مكتملة، وهكذا غير هيئته ما بين ملتحي وحليق، فأضلهم واعتقدوا فيه، حتى قيل ان من جملة من اعتقده ، قاضي دمياط واولاده، فحلقوا لحاهم، ورافقوه حتى مات بدمياط، سنة (٦٣٠ه-١٢٣٣م) وقبره مشهور.[٢٢] وخلفه في المشيخة بمقبرة باب الصغير جلال الدين الدركزيني،[٢٣] ثم خلفه محمد البلخي.[٢٤]

٣- الطائفة اليونسية وتنسب الى:

_ يونس بن يوسف بن مساعد الشيباني (ت ٦١٩ه) القنيي[٢٥]:

كان رجلاً صالحاً زاهداً، كبير الشأن، ذو الاحوال والكشف والمقامات، ذكر ابن خلكان انه سأل اصحابه؛ عن شيوخه، فقالوا: لم يكن له شيخ، بل كان مجذوباً، جذب الي طريق الخير والصلاح، وله كرامات.[٢٦]

وتنسب إلى الطائفة اليونسية أولى الشطح وقلة العقل، وكثرة الجهل،[٢٧]

وله أبيات منكرة كقوله:

موسى على الطور لما خرلي ناجى واليثربي انا جبتوه حتى جا

ولم يكن من اهل العلم، بل من اهل الحال والكشف، ولم يكن فاضلاً.

واليونسية: هم شر طوائف الفقراء، واعمالهم تدل على الاستهتار والانحلال قولاً وفعلاً،[٢٨] كتحريم النساء، وتحليل الفاحشة السدومية، ويبول أحدهم في الطعام، ويقول: يشرح كبدي يونس أو ماء ورد يونس، وهذا عندهم من البركة، واشعارهم كفرية، منها:

تعالوا نخرب الجامع ونجعل فيه خمارة ونكسر خشب المنبر ونعمل منه طنبارة

وننتف لحية القاضي ونجعل منه اوتاره ونحرق المصحف ونجعل منه زماره.[٢٩]

حتى كان الشيخ الزاهد ابراهيم الجعبري (ت ٦٨٧ ه-١٢٨٨م) يذكر افعالهم ويصفهم بقوله: يا خنازير، يا ابناء الخنازير.[٣٠]

كما ذكر ابن تيمية رحمه الله، ان قسما من اليونسية قد ارتدوا عن الاسلام ايام حروب غازان، وكانوا عملاء للمغول.[٣١]

مات يونس في قنية من اعمال ماردين سنة ٦١٩ ه واليها ينسب.

ويبدو من المصادر التاريخية ان حالهم انصلح، اذ أثنى العلماء على شيخهم حفيد الاول؛ فقالوا: الشيخ الجليل عن سيف الدين الرجيحي(ت٧٠٦ه-١٣٠٦م)، وحضر جنازته خلق كثير من الاعيان والقضاة والامراء، وكان معظما في طائفته وعند الامراء.[٣٢]

٤ - الطائفة الحريرية وتنسب الى:

علي الحريري[٣٣] (ت ٦٤٥ ه- ١٢٤٧ م) كانوا اباحية، وعلاقتهم بالقلندرية وطيدة خاصة مع الجولقية، اذ كانوا يقيمون الحفلات في زاوية الحريرية، نقل الذهبي عن شيخهم عدة اقوال منكرة منها ، اذا دخل مريدي بلد الروم وتنصر ، واكل لحم الخنزير، وشرب الخمر ، فقد وصل الى غايتنا ، وقال لأصحابه ايضاً : " بايعوني على ان نموت يهود ونحشر الى النار حتى لا يصاحبنى احد لعلة"[٣٤] . والحريرية من شر الطوائف وخطرهم معلوم حتى أنهم ساعدوا غازان حين اقبل بجيشه الى الشام فساعده حفيدان من حفدة علي الحريري يلقبان بالحن والبن، وتأذى الناس كثيراً منهم، ولهم زاويه بدمشق يجتمعون بها ويمارسون طقوسهم.[٣٥]

٥- الحروفية او النسيمية وتنسب الى:

فضل الله بن ابي محمد التبريزي، احد الزهاد المتقشفين المبتدعين، كان من الاتحادية ثم، جاء بنحلة جديدة عرفت بالحروفية، زعم ان الحروف هي عين الادميين،[٣٦] ولد سنة (٧٤١ ه-١٤٣٠م) وقتل سنة (٨٠٤ ه-١٤٠١م) ،على اثر دعوة نشرها بين اتباعه تقوم على اعتبار انه خليفة الله كآدم وعيسى ومحمد (عليهم الصلاة والسلام) حيث مزج بين مثل الصوفية والتشيع لإنقاذ العالم بالدم، فكان مهدياً وختماً للأولياء ونبياً والهاً في وقت واحد، فاعلن سنة ٧٨٦ ه/ ١٣٨٤ م، انه المهدي و قطب الاولياء و تلقى البيعة سراً من اتباعه المنتشرين في كثير من مدن خراسان و ايران، ولبس اتباعه اللباس الابيض في اشارة الى الكفن الذي يلبسهُ جنود المهدي في مبايعتهم على الموت،[٣٧]

ويبدوا انه فضل الله كان يقدر انه سيصل الى سيادة العالم خلال ١٤ عاماً وهذا الرقم مقدس عند الحرفيين، فتتم له السيادة سنة ٨٠٠ ه والتي تعادل قيمتها العددية حرف الضاد من اسمه، وتواكب مطلع القرن التاسع الهجري، فيكون هو المجدد في العالم الاسلامي لهذا القرن[٣٨] ولما انتشرت حركته بين الناس، وكانت هذه الديار تتبع لتيمورلنك، فأمر بقتلهِ، فما كان من فضل الله الا الهروب والاستجارة عند امير زادة ابن تيمورلنك، فضرب عنقه بيده ثم أرسل برأسه وجثته الى ابيه تيمورلنك فاحرقها سنة (٨٠٤ه-١٤٠١م).[٣٩]

ونشأ من اتباعه كثير من التلاميذ كان أشهرهم نسيم الدين [٤٠] حقق شهرة واسعة، الامر الذي ادى الى اقتران اسم الطائفة الحروفية بالنسيمية نسبة اليه، صاحب الاشعار التركية أفسد عقائد الاتراك.[٤١]

ثالثاً: بعض تراجم القلندرية:

- رتن الهندي (ت ٦٣٢ ه-١٢٣٤م):

شيخ كبير من ابناء التسعين تجرأ على الله، وزعم انه من الصحابة، وانه بلغ من العمر ٦٥٠سنة، [٤٢] وراج امره على الجهال والعوام وزعموا انه حضر حفر الخندق وشاهد انفلاق القمر، صنف الذهبي جزءاً سماه "كسر وثن رتن"[٤٣]

_ خليل بن بدر (ت ٦٤٢ ه-١٢٤٤م):

من رؤوس الضلال، تعاون مع التتار، فقوي باسه واستولى على عدة قلاع تابعة لسلاجقة الروم، وكان يلبس زي القلندرية، ويشرب الخمر، ويأكل الحشيش، ويدعي انه من الرفاعية، واظهر الاباحة واشاع الزندقة، وكثر اتباعه، فقاتله السلاجقة، فقتل خليل في المعركة وكثير من اتباعه، ما يقرب من ألف ومئتين، وقطع رأسه و وضع على ابواب خانقين شمال شرق العراق، وهرب اخوه ومن نجا من اتباعه الى التتار.[٤٤]

_ براق القرمي: ممن تجرد وصاحب الفقراء، وكان ابوه من الامراء[٤٥] دخل دمشق سنة(٧٠٦ه- ١٣٠٦م)، في جمع كبير من الفقراء القلندرية، حليق اللحية، شواربه كثيفة وهيئته بشعة منكرة، وجماعته على هيئته، يضعون فوق رؤوسهم قرون

مصنوعة، ويلبسون قلائد من عظام مفاصل الابقار مصبوغة بالحناء و اجراس، و كان مقربا من غازان[٤٦]وجاء سفيراً للتتار، ولما عوتب على هيئته، قال: اردت ان اكون مسخرة للفقراء،[٤٧] ونقل عنه كرامات مثل، ركوب السباع، واكرمهم نائب السلطنة في دمشق وعين لهم الرواتب، في طريقهم الى القدس، لكن لم يؤذن لهم بدخول مصر.[٤٨]

وهذا يدل على قوة سلطان الشريعة ومحاربة البدع في بداية القرن الثامن الهجري، وتأثر الحكام المماليك بدعوة شيخ الاسلام ابن تيمية الاصلاحية.

_ محمد الباجريقي (ت ٧٢٤ه-١٣٤٢م):

محمد بن عبد الرحيم بن عمر الموصلي، كان ابوه رجلاً صالحاً من علماء الشافعية، درس وأقام في دمشق، اما ابنه محمد فكان فقيها ثم تصوف وتزهد وصاحب الفقراء وصار له اتباع، واليه تنسب الفرقة الضالة الباجريقية،[٤٩] الذين ينكرون الصانع جل جلاله، وينتقصوا من الانبياء، اذ يقول ان الانبياء والرسل طولت على الامم الطريق الى الله، وحكم قاضي المالكية بهدر دمه وتكفيره،[٥٠] لكنه استطاع ان يثبت، تحامل الشهود عليه؛ لانهم يكرهونه لعداوة، سابقة بينهم فحكم القاضي الحنبلي بحقن دمه.

وذكر ابن خلدون ان له ملحمة شعرية من الحروف، وانه كان من الصوفية القلندرية المبتدعة في حلق اللحية، ويتحدث بطريقة الكشف. [٥١] وله احوال شيطانيه، مات سنة (٧٢٤ ه-١٣٢٤م) بدمشق.[٥٢]

- محمد بن الجمال بن يوسف الكيلاني (ت ٨٩٧ ه-١٤٩٢م):

نزيل القاهرة و حالق لحيته، بحيث يقال له قرندل، كان من اكابر العلماء، مع التصوف وموافقته لأهل السنة والجماعة،[٥٣] وهذا يدل على رجوع بعضهم الى طريق التصوف المعتدل في اخر المطاف.

- على المجذوب (ت ٩١٣ ه-١٥٠٧م):

كان يجلس على باب سوق امير الجيوش، كان محلوق الراس واللحية والحواجب ويأخذ كل يوم قميص من اهل السوق، وإذا مسك احد اذنه، يتركه ويعض الذي بجانبه، كان يدخل الحمام يومياً، وله مكاشفات، مات سنة ٩١٣ه بالقاهرة.[٥٤]

- علي وحيش (ت ٩١٧ه-١٥١١م):

كان من اعيان المجاذيب وارباب الاحوال، وله كرامات وخوارق كان مقيما في خان بنات الخطأ، بحيث كان يقول لكل من خرج من الخان، قف حتى اشفع فيك عند الله، ويشفع له، وقال يوماً لبنات الخطا اخرجوا قبل ان يسقط عليكم الخان، فما أطاعت الا واحدة نجت، فسقط السقف عليهن.[٥٥]يزعم انه ملامياً.

- سنطباي الشيخ المتصوف،اخذ نظر السنقرية، بالقرب من خانقاه سعيد السعداء بالقاهرة واخرج من كان بها، من طلبة العلم والصلحاء، ووضع فيها الجلابقية والمماليك، اذ كانوا مريدين يسجدون له ويقرهم على ذلك ، وكان يغش العملة ، فصدر قرار بنفيه الى القدس، بعد ان زجرهُ السلطان، وقال له: "انك تدعي انك الصوفي المسلك: وانت شيطان زغل اخرج من مملكتي" وكانت هذه الحادثة في شوال سنة (٩١١ ه-١٥٠٥م).[٥٦]

وهذا دليل على استمرار سلوكهم القلندري، رغم الانكار والتنكيل المستمر لهم.

_ هاشم الشريف المجذوب: كان يقيم بجوار مشفى المجانين، وكان من ارباب الأحوال والمكاشفات، بحيث يخبر الناس، بما في ضمائرهم ، دون ان يخطئ ، ومن ينكر عليه يصيبه العطب ، وكان يحلق رأسه ولحيته وحواجبه ويأكل في شهر رمضان جهاراً بدعوى انه رفع عنه التكليف ، وكان معظماً عند الامراء[٥٧] والعامة مات سنة(٩٤٨ه-١٥٤١م)

رابعاً: اقوال العلماء فيهم:

_ السهروردي: عنون باباً في كتابه عوارف المعارف سماه" ذكر من انتمى الى الصوفية و ليس منهم" ثم قال: " فمن اولئك قوم يسمون نفوسهم قلندرية تارة، وملامية أخرى"[٥٨] ثم عقد مقارنة بين القلندرية والملامتية، واثنى على الملامتية ثم بين موقفه

من القلندرية، بأنهم لبسوا لبسة الصوفية وسموا أنفسهم ملامتية، لينسبوا الى الصوفية، وما هم من الصوفية، بل أنهم يتسترون بلبسة الصوفية حيناً، وينهجون مناهج الاباحة حيناً، زاعمين ان ضمائرهم خلصت الى الله تعالى، وان التقيد بالشريعة من صفات العوام ؛ وهذا هو عين الالحاد والزندقة ؛ لان كل حقيقة ردتها الشريعة فهي زندقة.[٥٩]

_ ابن تيمية: قال عنهم: "اماهؤلاء القلندرية المحلقي اللحى، فمن اهل الضلالة والجهاله، واكثرهم كافرون بالله ورسوله، لا يرون وجوب الصلاة والصيام ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله، ولا يدينون دين الحق، بل كثير منهم اكفر من اليهود والنصارى وهم ليسوا من اهل الملة ولا من اهل الذمة، وقد يكون فيهم من هو مسلم لكن مبتدع ضال او فاسق فاجر..... هكذا فسرهم الشيخ ابو حفص السهروردي في عوارفه، ثم انهم بعد ذلك تركوا الواجبات وفعلو المحرمات، بمنزلة الملامية....."[٦٠]

_ الذهبي: قال عن اليونسية: " اولى الزعارة والشطح والخواثة وقلة العقل. [٦١] وفي موضع اخر ذكرهم: فهم شر طوائف الفقراء، لهم اعمال تدل على الاستهتار والانحلال قولاً وفعلاً، استحي من الله من ذكرها"[٦٢]

وذكر الحيدرية فقال: يقصون لحاهم وفي رقابهم سلاسل كبيرة من الحديد، يصلون ويصومون، لكنهم قوم منحرفون. [٦٣]

_ اورد السخاوي: في حوادث سنة(٧٦١ه-١٣٦٠م) وفي شهر ذي الحجة، قرر السلطان بالزام طائفة القلندرية الصوفية بترك حلق لحاهم و حواجبهم و شواربهم، لأنه محرم عند بعض الفقهاء او مكروه، وهو مشابه للأعاجم، والمجوس، ولا يدخل احد منهم الى بلاد السلطان، ما لم يلتزم بهذا القرار، ثم استحسن هذا القرار، والاجدر ان يضاف لهذا القرار، منعهم من تعاطي الحشيشة والسكر، بها و اقامة الحد عليهم.[٦٤] وهذا اشارة قوية الى اختصاصهم في الحشيشة وكذلك انتشارها في المجتمع.

الخاتمة

وبعد هذه الجولة البحثية في تاريخ القلندرية ومذاهبهم ومسالكهم، يتبين لنا بجلاء أن هذه الفرقة – وإن ادعت الانتساب إلى التصوف – كانت في حقيقتها انحرافاً صريحاً عن منهج الشريعة الإسلامية، وسلوكاً مخالفاً لجوهر التصوف السني الأصيل القائم على التزكية والورع ومجاهدة النفس.

لقد ظهرت القلندرية في أزمنة الاضطراب السياسي والاجتماعي، فاستغل أتباعها غلبة الجهل واستكانة العامة ليشيعوا مظاهر مخالفة للدين والعقل، كالتحلل من التكاليف، والتجرد من الهيئات، بل وارتكاب المحرمات جهاراً، بحجة الملامة أو كسر التقاليد، فجاؤوا بأفكار باطنية وشطحات ظاهرة تخالف ظاهر الشريعة وباطنها.

كما تبيّن من خلال هذا البحث أن القلندرية ليست فرقة واحدة، بل طوائف متعددة تختلف في المظاهر وتتفق في الانحراف، من الحيدرية إلى اليونسية، ومن الجولقية إلى الحروفية، ولكل منها شيوخ وأتباع وطرائق، إلا أنهم جميعًا اتسموا بالجرأة على الدين، والدعوة إلى الزندقة أو الإباحة.

وقد وقفت أقلام العلماء موقفاً صارماً تجاه هذه الفرقة، كما هو ظاهر في كلام ابن تيمية، والسهروردي، والذهبي وغيرهم، مما يدل على يقظة علمية ودينية في مواجهة هذا الانحراف.

ويخلص هذا البحث إلى أن القلندرية ظاهرة تستحق الدراسة والتأمل، لا لكثرة أتباعها أو عمق أفكارها، بل لأنها تمثل نموذجاً لتيارات الانحراف العقدي التي اتخذت من التصوف ستارًا، ومن الزهد مطية، فاختلط على الناس الأمر، وكان لا بد من كشف حقيقتها، حماية للدين، ووفاء للعلم، وإنصافاً للتصوف الصحيح الذي طالما لُوِّث باسمه ما لا يمتّ إليه بصلة.

ونسأل الله أن يرزقنا البصيرة في الدين، وأن يميّز لنا بين الحق والباطل، وأن يحفظ أمتنا من البدع والضلالات، والحمد لله رب العالمين.

المراجع

[١] احمد محمد دهمان، معجم الالفاظ التاريخية، ١٢٥.

[٢] حيث اورد الذهبي في ترجمة مسعود بن محمد بن الدلال الهمذاني (ت ٥٩٧ ه) انه شيخ القلندرية .الذهبي، تاريخ الاسلام، ١٢/ ١١٢٨.

[٣] التهانوي ،كشف اصطلاحات الفنون، ١ /٤٦٠.

[٤] سعيد عبد الفتاح عاشور ، العصر المماليكي ، ٣٥٢ ؛ محمد عبدالله القونوي، الصوفية القلندرية، ١٩.

[٥] الجرجاني، التعريفات، ٢٣٠/١؛ المناوي، التعاريف، ١/ ٦٧٦.

[٦] دوزي، تكملة المعاجم العربية،٩/ ٢٩١.

[٧] التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، ٢٧١/١.

[٨] الثعالبي ، يتيمة الدهر ، ٩٥/١ ؛ محمد عبدالله القونوي، الصوفية القلندرية ، ٢١.

[٩] حمدون بن احمد ابو صالح القصار، صاحب ابو تراب النخشبي وعلي النصراباذي، كان عالماً فقيهاً يذهب مذهب الثوري وطريقته، مات سنة ٢٧١ ه بنيسابور، السلمي ،طبقات الصوفية، ١٠٩/١؛ القشيري، الرسالة القشيرية، ١ /٤٩.

[١٠] القشيري، الرسالة القشيرية، ١ /٤٩.

[١١] عوارف المعارف، ٨٣/١.

[١٢] الكواكب الدرية، ٤٠/٤.

[١٣] السهروردي، عوارف المعارف، ٨٩/١ المقريزي، الخطط والاثار، ٣١١/٤.

[١٤] الجوزي، تلبيس ابليس، ٣٦٣.

[١٥] محمد عبدالله القونوي ، الصوفية القلندرية ، ٢٥ .

[١٦] القزويني، اثار البلاد، ١/ ٣٨٢ -٣٨٣ .

[١٧] ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة،٣/ ٥٦.

[١٨] الذهبي، تاريخ الاسلام، ١٤/ ٦٦٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣ /١٩٦.

[١٩] محمد عبدالله القونوي، الصوفية القلندرية، ٧٩.

[٢٠] محمد عبدالله القونوي، الصوفية القلندرية، ٧٨.

[٢١] الذهبي، تاريخ الاسلام، ١٣/ ٩٤٨؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٩٣/٥.

[٢٢] المقريزي، المقفى الكبير،٧ /٢٨١؛ سبط ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، ٤١٣/١.

[٢٣] شهاب الدين العمري، مسالك الابصار في ممالك الامصار، ٢٢٢/٨؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٩٤/٥.

[٢٤] محمد البلخي: من مشاهير القوم، وهو الذي شرع لهم الجولق الثقيل، واقام في الزاوية ، التي انشاها وكثر مريديه، وكان الظاهر بيبرس يعتقده، وبسببه كان يغدق عليهم، الاموال والطعام سنوياً، وبنى لهم قبة، الذهبي، تاريخ الاسلام، ١٣/ ٩٤٨.

[٢٥] نسبة الى قرية القنية من انحاء دارا تتبع ماردين، شهاب الدين العمري، مسالك الابصار، ٢٢١/٨.

[٢٦] ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٢٥٦/٧؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢٩ /١٨٨.

[٢٧] الذهبي، العبر في خبر من غبر، ١٨٠/٣؛ اليافعي، مرأة الجنان،٤/ ٣٧.

[٢٨] الذهبي، تاريخ الاسلام، ١٣ /٥٩١؛ النعيمي ، الدارس في تاريخ المدارس، ١٦٧/٢.

[٢٩] ابن تيمية، مجموع الفتاوي، ٢/ ١٠٤ -١٠٧.

[٣٠] ابن تيمية ،مجموع الفتاوى، ١٣ /٢٢٤.

[٣١] ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ١٣/ ٢١٦ -٢١٧.

[٣٢] ابن كثير، البداية والنهاية، ١٤/ ٤٤؛ المقريزي، السلوك لمعرفة الملوك، ٢ /٤١١؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ٢ /٣٣٣.

[٣٣] علي بن ابي الحسن بن منصور، شيخ طائفة الفقراء الحريرية ، كان له شأن عجيب ونبأ غريب ولد بحوران في قريه بسر نشأ يتيماً ، وجاء الى دمشق صغيرا تعلم صناعه الثياب العتابية وبرع فيها ثم تسلك وصاحب الشيخ ابا على المغربل خادم الشيخ رسلان ، كان من اكبر الفتن على الاسلام فاظهر الزندقة ، استهزئ بأوامر

الشرع ونواهيه واستخف بالصلوات وانتهك المحرمات، شاع امره وكفره العلماء ، لكنه لم يقتل ، سجن عدة مرات ، الذهبي ، تاريخ الاسلام ،١٤/ ٥٢٠ ، وعده السخاوي من جمله الاخذين عن ابن عربي لما اشتهر به من فساد العقيدة ، القول المنبي ، ١١٤/٢، تحقيق :خالد العربي .

[٣٤] الصفدي ، اعيان العصر واعوان النصر ، ٥٠٣/٣ ؛ محمد عبد الله القونوي ، الصوفية القلندرية ،٩٧.

[٣٥] الذهبي ، تريخ الإسلام ، ٥٢٠/٤ .

[٣٦] ابن حجر، انباء الغمر، ٢١٩/٢؛ السخاوي ، الصوء اللامع ،١٧٣/٦؛ القول المنبي ، ١١٦/٢، تحقيق:خالد العربي.

[٣٧] كامل مصطفى الشيبي، الصلة بين التصوف والتشيع، ١٥٥ /١٦٠.

[٣٨] كامل مصطفى الشيبي، الصلة بين التصوف والتشيع، ١٦٠.

[٣٩] السخاوي، الضوء اللامع ،١٧٣/٦ ، وذكره في الصفحة التالية بابي الفضل الاسترابادي وهو نفس الشخص، وذكر انه عقد عليه مجلس بسمر قند فحكم بقتله سنة (٨٠٤ه) وان له اتباع ومريدون في سائر الأقطار عددهم كبير يلبسون اللباد الأبيض من الصوف على رؤوسهم ، مذهبهم التعطيل واباحة المحرمات وترك الفرائض.

[٤٠] نزل حلب، وكثر اتباعه، فصار شيخ الحروفية، انكر الشرائع وقال: انها اباطيل لا حقائق، ولا اله معبود اباح زواج المحرمات علي عادة المجوس، ويقال انه تزوج ابنته، وتبعه في ذلك احد امراء اسرة ذي القادر فامر السلطان بقتله، فقتل وسلخ جلده وصلب، ابن حجر، انباء الغمر، ١٣٧/٣ ؛احمد صبحي، العقائد الدينية ،١٩٧.

[٤١] ابن اياس، بدائع الزهور، ٢ /٣٦.

[٤٢] الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٢٢ /٣٦٧؛ تاريخ الاسلام ،٦٩/١٤؛ السخاوي ، القول المنبي ، ٨٢/٢ ، تحقيق خالد العربي .

[٤٣] ابن حجر، الاصابة في تمييز الصحابة، ٤٤١/٢.

[٤٤] الذهبي، تاريخ الاسلام، ١٤ /٤١٠.

[٤٥] يقال ان براق كان احد ابني السلطان عز الدين كيكاوس الثاني (ت ٦٥٧ه). اخذهما معه حين هرب الى بيزنطة وهناك تنصرا بعد وفاته وكان هناك شيخاً صوفيا يقال له صلطوق باباً، له مكانة في بيزنطة، اخذ من البطريرك البيزنطي، احد الاولاد (براق) فادخله في الاسلام واتخذه ولداً. محمدعبدالله، والصوفية القلندرية، ١٧٩.

[٤٦] محمود بن ارغون المغولي من احفاد هولاكو صاحب العراقيين وخراسان وفارس واذربيجان والروم كان شابا عاقلا شجاعا حلو الشكل تولى الحكم سنة(٦٩٣ ه) فحسن له نائبه توزون الاسلام ، فأسلم (٦٩٤ ه) وانتشر الاسلام بين قومه ، هجم بجيشه على الشام في موقعة الخزندار سنة(٦٩٩ ه) وموقعة شقحب وكان يعفو عن الدماء و ينهب الاموال مات قرب همذان سنة(٧٠٣ ه) وهو شاب ونقل الى تبريز، الكتبي ، فوات الوفيات ،٤/ ٩٧ ؛الصفدي ، اعيان العصر، ٤٥،

[٤٧] الصفدي ، اعيان العصر واعوان النصر ، ٦٨١/١.

[٤٨] النويري ،نهاية الارب في فنون الادب، ٣٢ /١٢٦؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ٢/ ٤-٥.

[٤٩] الذهبي، العبر في خبر من غبر، ٧٠/٤؛ السخاوي القول المنبي ، ١٢٢/٢، تحقيق : خالد العربي.

[٥٠] الصفدي، اعيان العصر واعوان النصر، ٥٠٧/٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٤/ ١١٥.

[٥١] ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون،١/ ٤٢٦؛ المقدمة، ١٩٠/١.

[٥٢] المقريزي، المقفى الكبير، ٦ /٣٨.

[٥٣] السخاوي، الضوء اللامع، ١٠١/١٠؛ وجيز الكلام٣/ ١٢٧٨ .

[٥٤] المناوي، الكواكب الدرية الصغرى، ٤٧٤/٤.

[٥٥] الشعراني، الطبقات الكبرى، ٢ /٢٦٤- ٢٦٥.

[٥٦] الغزي، الكواكب السائرة، ٢١٢/١- ٢١٣؛ عاصم محمد رزق، خانقاوات الصوفيه ، ٣٥/١.

[٥٧] الشعراني ، الطبقات الكبرى ، ٢٦٥/٢؛ المناوي ، الكواكب الدرية ، ٤٦٨/٣.

[٥٨] السهروردي، عوارف المعارف، ٨٩/١.

[٥٩] السهروردي، عوارف المعارف، ٩٠/١.

[٦٠] ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ٣٥ /١٦٣-١٦٤.

[٦١] الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٢٢ /١٧٩.

[٦٢] الذهبي، تاريخ الاسلام ،٤٤/ ٤٧٢.

[٦٣] الذهبي، تاريخ الاسلام، ١٤ /٦٦٧.

[٦٤] ابن كثير، البداية والنهاية، ١٤/ ٢٧٤؛ للسخاوي، وجيز الكلام ،١/ ١٠٨ .